حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد :

فان الحادثة النكراء والجريمة الشنعاء التى قام بها جماعة من المسلحين بعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الموافق ١/١/ من عام ١٤٠٠ هجرية باقتحامهم المسجد الحرام وإطلاقهم النار بين الطائفين والقائمين والركع السجود فى بيت الله الحرام أقدس بقعة وآمنها قد أقضت مضاجع العالم الإسلامى وألهبت مشاعره وقابلها بالاستنكار الشديد وما ذاك إلا لأنها عدوان على البيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا وانتهاك لحرمته وحرمات البلد الأمين والشهر الحرام وترويع للمسلمين وإشعال لنار الفتنة وخروج على ولى أمر البلاد بغير حق .

ولاشك أن هذا الإجرام يعتبر من الإلحاد في حرم الله الذي قال الله فيه «**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**» (١) ويعتبر ترويعاً للمسلمين وإيذاءً لهم وظلماً وعدواناً وقد قال الله عزوجل «**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**» (٢) وقال سبحانه «**وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً**» (٣) وقال عز وجل «**وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**» (٤) يضاف إلى ذلك

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة الحج .
(٢) من الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .
(٣) من الآية ١٩ من سورة الفرقان .
(٤) من الآية ٨ من سورة الشورى .

حملهم السلاح وإطلاقهم النار على رجال الأمن الذين أرادوا إطفاء فتنتهم وحماية المسلمين من شرهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا » ونهى عن حمل السلاح فى الحرم وقال عليه الصلاة والسلام « إن هذا البلد حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يسفك فِيهِ دَمٌ وَلَا يُعْضَدُ فِيهِ شَجَرُهُ » وقال أيضا عليه الصلاة والسلام « إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أُحِلَّ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهُ الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهِ بِالْأَمْسِ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ » والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وقد تعدى شر هذه الفتنة وضررها إلى كثير من الحجاج وغيرهم يضاف إلى ذلك إغلاقهم أبواب المسجد الحرام ومنعهم بذلك الداخلين والخارجين ، وبذلك تدخل هذه الطائفة تحت قوله عز وجل « **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** »(١) وبالجملة فقد حصل بهذه الحادثة الشنيعة ظلم كثير وفساد عظيم وبلاء كبير ولا نعلم أنه مر بالمسجد الحرام مثل هذه الحادثة لا فى الجاهلية ولا فى الإسلام . أما تبريرهم لظلمهم وعدوانهم وفسادهم الكبير بأنهم أرادوا إعلان البيعة لمن زعموه المهدى فهذا تبرير فاسد وخطأ ظاهر وزعم لا دليل عليه ولا يجوز أن يستحلوا به حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين الموجودين فيه ولا يبيح لهم حمل السلاح وإطلاق النار على رجال الأمن ولا غيرهم لأن المهدى المنتظر من الأمور الغيبية التى لا يجوز لأى مسلم أن يجزم بأن فلان بن فلان هو المهدى المنتظر لأن ذلك تقول على الله وعلى رسوله بغير علم ودعوى لأمر قد استأثر الله به حتى تتوافر العلامات والأمارات التى أوضحها النبى صلى الله عليه وسلم وبين أنها وصف المهدى وأهمها وأوضحها أن تستقيم ولايته على الشريعة وأن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً مع توافر العلامات الأخرى وهى كونه من بيت النبى صلى الله عليه وسلم . وكونه أجلى الجبهة أقنى الأنف وكون اسمه واسم أبيه يوافق اسم النبى صلى الله عليه وسلم واسم أبيه وبعد توافر هذه الأمور كلها يمكن المسلم أن يقول أن من هذه صفته هو المهدى ..

أما اعتماد المنامات فى إثبات كون فلان هو المهدى فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم ، والإيمان لأن المرائى مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها فى خلاف ما ثبت به الشرع المطهر لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئا من الأحلام فى مخالفة شرعه عليه الصلاة والسلام ، ثم إن المهدى قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه يحكم بالشرع المطهر فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق وكيف يجوز له الخروج على دولة قائمة قد اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية فيشق عصاها ويفرق جمعها وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه « مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ كَائِناً مَنْ كَانَ »

---

(١) الآية الكريمة من سورة البقرة ورقمها ١١٤ .

خرجه مسلم فى صحيحه ولما بايع النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بايعهم أن لا ينازعوا الأمر أهله وقال « **إلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنْ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ** » وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها وإنما الذى يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصى هم الخوارج الذين يكفرون المسلمين بالذنوب ويقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان وقد قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم « **إنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ** » وقال « **أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِى قَتْلِهِمْ أَجْراً لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةَ** » متفق عليه . والأحاديث فى شأنهم كثيرةٌ معلومةٌ ، وقد قال عليه الصلاة والسلام « **مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ فَلْيَكْرَه مَا يَأْتِى مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَداً مِنْ طَاعَةٍ فَإِنَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » وقال عليه الصلاة والسلام فى حديث الحارث الأشعرى « **وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِى بِهِنَّ الْجِهَادِ ، وَالسَّمعِ وَالطَّاعةِ ، وَالْهِجْرَة ، وَالْجَمَاعَة ، فَإِنَّه مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ إِلاَّ أَنْ يَرْجِعَ** » [١]

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وقد صدر من علماء المملكة فتوى فى هذه الحادثة والقائمين بها وأنا من جملتهم وقد نشرت فى الصحف المحلية وأذيعت بواسطة الإذاعة المرئية والمسموعة وفيها الكفاية إن شاء الله والاقتناع لطالب الحق وإنما أردت بكلمتى هذه مزيد الإيضاح والبيان لخطأ هذه الطائفة وظلمها وعدوانها فيما فعلت وغلطها فيمن زعمت أنه المهدى أما إنكار المهدى المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل لأن أحاديث خروجه فى آخر الزمان وأنه يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا قد تواترت تواترا معنويا وكثرت جدا واستفاضت كما صرح بذلك جماعة العلماء بينهم أبو الحسن الآبرى السجستانى من علماء القرن الرابع والعلامة السفارينى والعلامة الشوكانى وغيرهم وهو كالإجماع من أهل العلم ، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلانا هو المهدى إلا بعد توافر العلامات التى بينها النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الأحاديث الثابتة وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما كما سبق بيان ذلك . ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ويمنحهم الفقه فى الدين وأن يوفق ولاة أمرهم للحكم بشريعته والتحاكم إليها والحذر من كل ما خالفها وأن يحسن العاقبة للمسلمين إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عَنْ أَنَسٍ رضِيَ اللّٰهُ عنه
قَالَ :

إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ .
أَدَقُّ فى أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ
كُنَّا نَعُدُّهَا عَلى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيه وسلّم
مِنَ « المُوبِقَاتِ »

رواه البخارى

«الموبقات» المهلكات